تحليل الأهمية العملية لسورية بالنسبة للصين من منظور أمن الطاقة والأمن القومي

د أحمد علي خرسة

(دكتوراه في العلوم السياسية، العلاقات الاقتصادية الدولية، جامعة دمشق)

المُلخَّص

في ظل تصاعد العلاقة بين حالة الصراع والتنافس وفرض النفوذ على المناطق ذات الأهمية الاقتصادية والجيوسياسية في العالم، أصبحت استراتيجيات السياسة الخارجية للعديد من الدول تتعامل مع قضايا أمن الطاقة، وتطوير البنية التحتية الخاصة بها، وتهدف الدراسة إلى مناقشة موضوع الطاقة الذي اعتبرته الصين جزءاً مهماً من أمنها القومي، وتتمحور إشكالية الدراسة حول التساؤل الرئيسي التالي: كيف استطاعت الصين إقامة علاقات تعاون مع الدول العربية عموماً وسورية خصوصا والحصول على الطاقة في ظل التحديات التي تواجه الصين لتحقيق أمن الطاقة والنمو الكبير الذي يشهده الاقتصاد الصيني ليتبين من خلال البحث سعي الصين إلى تبني سياسة قائمة على المنفعة المتبادلة واحترام سيادة الدول الأمر الذي عزز من وجودها في المنطقة العربية عموما وسورية خصوصاً، وأوصت الدراسة بالإسراع في تنفيذ مشروع الحزام والطريق الذي يعود بالنفع على كافة الدول ويساهم في تأمين مصادر الطاقة.

الكلمات المفتاحية: مفهوم الطاقة– المفهوم الصيني للطاقة – الأهمية الاقتصادية لسورية– الأمن القومي

1- مقدمة Introduction:

أدى الطلب المتزايد على موارد النفط والغاز من البلدان المتقدمة والنامية إلى تضمين "أمن الطاقة" في أنظمة الأمن الوطنية والإقليمية والدولية، وأصبحت استراتيجيات السياسة الخارجية للعديد من البلدان، وذهب بعض الباحثين إلى التأكيد على أن مفهوم "أمن الطاقة" نفسه ظهر نتيجة العلاقات الصراعية والتنافسية بين الدول،، ولطالما شكّل نمو الصين المتصاعد وحاجتها إلى الأسواق الخارجية والطاقة إلى سعيها إلى إقامة علاقات جيدة مع الدول العربية.

2- مشكلة البحث Research Problem:

حاولت القوى الكبرى اكتساب مكانة اقتصادية عالمية في النظام الاقتصادي العالمي الجديد من خلال السيطرة على البلدان المعتمدة على الطاقة، لذلك الصين تنظر إلى الغرب والولايات المتحدة الأمريكية، باعتبارهما التهديد الرئيسي لأمنها القومي، وبالتالي يتبلور السؤال الرئيسي للدراسة في: كيف استطاعت الصين إقامة علاقات تعاون مع الدول العربية من أجل الحصول على الطاقة في ظل التحديات التي تواجه الصين لتحقيق أمن الطاقة منها (قضية تايوان وبحر الصين الجنوبي، وهونغ كونغ، وقضية الأيغور وأزمة كورونا)،ومن هذا السؤال المحوري تتفرع عدة أسئلة تتبلور في:

1 ماذا يعني مفهوم أمن الطاقة وما هي أهميته في العلاقات الدولية؟
2 ماهي التحديات التي تواجه الصين لتحقيق أمن الطاقة؟
3 ماهي أهمية سورية بالنسبة للصين من منظور الطاقة والأمن القومي.

3- أهمية البحثResearch Importance

تأتي أهمية هذا البحث كون العالم يعيش مرحلة من مراحل الصراع من أجل الطاقة، فقضية الطاقة حالياً من أهم القضايا التي تثار في العلاقات الدولية سواء كانت سياسية أو اقتصادية، وبما أن الطاقة أحد أهم مكونات الأمن الاقتصادي، فهي تعتبر مصدراً اقتصادياً حيوياً وهدفاً استراتيجياً يسعى الجميع إلى امتلاكه.

4- أهداف البحثResearch Purposes:

إن الهدف الرئيسي من الدراسة هو مناقشة موضوع الطاقة من خلال:

1 دراسة إطار مفاهيم أمن الطاقة.
2 دراسة أهمية سورية بالنسبة للصين من منظورها الطاقة والأمن القومي.
3 دراسة التحديات التي تواجه الصين لتحقيق أمن الطاقة.

5- فرضية البحث Research Hypothesis:

يرتكز البحث على فرضية أساسية مفادها: أثرت المصالح الاقتصادية وخصوصاً في مجال الطاقة، في تحديد السياسة الخارجية للصين تجاه منطقة الشرق الاوسط عموماً وسورية على وجه الخصوص، ويتفرع عن هذه الفرضية الرئيسية الفرضيات الفرعية الآتية:

- أثرت المصالح الاقتصادية الصينية في مجال الطاقة بشكل ايجابي على سورية.
- نجحت الصين في تحدي الولايات المتحدة والغرب في ابرام اتفاقيات اقتصادية والقيام بمشاريع اقتصادية مع الدول العربية عامة وسورية خاصة.
- نجت المشاريع التي أقامتها الصين في تأمين أمن الطاقة في الصين

6- منهج البحث Research Methodology:

المنهج الوصفي التحليلي: اتبع الباحث في الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وهو منهج أساسي في البحث للوصول إلى وصف وتحليل الظاهرة محل الدراسة في مختلف جوانبها.

المنهج التاريخي: كان لزاما على الباحث استخدامه لدراسة العلاقات التاريخية بين سورية والصين.

7- حدود البحث Research limits:

تم تحديد فترة البحث من (2004-2021) .

8- الدراسات السابقة Literature Review:

9- الاستنتاجات والتوصيات

- دراسات باللغة العربية:

دراسة سوزي رشاد، (2022)، أمن الطاقة ومحاولة روسيا لفرض النفوذ الدولي، جامعة 6 أكتوبر:

تناولت الدراسة مفهوم أمن الطاقة وكيف استطاعت روسيا تحويل الطاقة من أجل تغيير توازن القوى من القوة القوى الأحادية إلى نظام متعدد الأطراف، حيث تمثل الطاقة عنصر هام في تحديد مسار الساسة الخارجية الروسية لزيادة النفوذ الروسي.

- **دراسة جاكوب شبيرو(2017)، ترجمة هشام داوود الغنجة، المحور في السياسات والعلاقات الدولية، العدد: 5453، تحديات الأمن القومي الصيني،** حيث تناولت الدراسة مجموعة من التحديات للأمن القومي والتي تمثلت في الاستقطاب المتعدد في العالم، وعولمة الاقتصاد، وديمقراطية العلاقات الدولية، ويؤكد الباحث على ضرورة تمسك الصين بخططها الاستراتيجية.

- **دراسة عبد لحميد بوصوف(2018) ، الطاقة المتجددة في الصين دروس مستفادة، مجلة التنمية الاقتصادية العدد: 6 ديسمبر،** حيث تناولت الدراسة تشجيع الصين للطاقات المتجددة وتطوير صناعتها ، والتي أضحت تجربتها في هذا المجال من التجارب الجديرة بالاهتمام، وتوضح الدراسة عوامل نجاح التجربة الصينية، والدروس المستفادة منها التي يسمكن أن تساهم في مجال التحول الطاقوي في الجزائر.

- دراسات باللغة الأجنبية:

- Lafarge François, Demain la guerre de feu : Eta-Unis
- et la Chine a la conquête de l'énergie, paris Ellipse2006:

تناولت الدراسة الحالة التنافسية بين الصين والولايات المتحدة الأمريكية والتي وصفت بأنها حرب الطاقة الحقيقية عبر العالم.

10- موقع الدراسة الحالية من الدراسات السابقة: تأتي أهمية هذه الدراسة من خلال تسليط الضوء على موضوع بالغ الأهمية في الاقتصاد وهو أهمية الطاقة في العلاقات الاقتصادية الدولية، والتي تعد المحرك الأساسي للسياسات الخارجية للدول الاقتصادية الكبرى كالصين وامريكا، كما أن لموضوع الطاقة أهمية كبيرة في المحافظة على الأمن القومي ومكانة الدول ومدى التأثير في العلاقات الدولية، إذ تميزت هذه بأنها أشمل من الدراسات السابقة الخطوات التي اتخذتها الصين من أجل الحفاظ على أمنها القومي.

11- الكلمات المفتاحية

أولاً: مفهوم الطاقة: هو توافر**(الغاز_ النفط)** الكميات المطلوبة في الأسواق العالمية بأسعار مناسبة ومستدامة، مع ضرورة العمل على تنميته.

ثانياً: المفهوم الصيني للطاقة يتبلور مفهوم أمن الطاقة الصيني على ضرورة تأمين واردات الطاقة بالتحرك على المسارين الداخلي والخارجي بهدف تنويع الامدادات وتحقيق أمن الطاقة.**(سلطان_ 2022)**

1- **ثالثاً: الأهمية الاستراتيجية سورية:** تقع سوريا على الطرف الشرقي من البحر الأبيض المتوسط الذي يعد منفذاً بحرياً مهماً إلى دول العالم وخاصة الأوروبية؛ والذي منحها الأهمية الجغرافية في الخارطة الدولية، وجعلها مطمع للدول الكبرى عبر العصور،**(الجبوري،**2019)، وبحسب البيانات الاحصائية للعام 2019، بلغ عدد سكان سورية 56 حوالي 18.190 مليون نسمة، وكانت سورية قبل العام 2011 تتمتع باقتصاد قوي، ولكن بعد العام 2011 انخفض ناتجها المحلي، وذلك لأن صادراتها النفطية تراجعت بشكل تدريجي، ويعود السبب إلى احتلال الآبار النفطية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، إضافة إلى انعدام الاكتشافات النفطية، ناهيك عن تدمير البنية التحتية، وعدم وجود أي اكتشافات نفطية في سورية حسب احصائيات **(تقرير أوبك،**2019)

2- **رابعاً: مفهوم الأمن القومي:** مجموعة النشاطات التي تقوم بها الدولة بهدف المحافظة على سيادتها ووحدة أراضيها، بما يحفظ هويتها الوطنية، ورفاهية شعبها والدفاع عن حرياتهم، ومعتقداتهم ومواجهة التهديدات والعدوان الداخلي أو الخارج **(صالح**، 2013).

1-2 المبحث الأول: أهمية سورية بالنسبة للصين من منظور الطاقة

سيتناول الباحث في المبحث المفاهيم النظرية لأمن الطاقة ومحدداتها، وإشكاليات تعريف أمن الطاقة، إضافة إلى المفاهيم النظرية لأمن الطاقة بالنسبة للدول.

2-2 المطلب الأول: المفاهيم النظرية لأمن الطاقة

- **اطار مفاهيم أمن الطاقة:** سنتعرف من خلالها على إشكاليات تعريف أمن الطاقة ومفاهيمها:

- **بعض إشكاليات تعريف أمن الطاقة: (رشاد،**2021)

- **الإشكالية الأولى:** أن مفهوم أمن الطاقة يتم تفسيره بشكل مختلف من قبل مجموعات الدول المستوردة والأخرى المصدرة للطاقة وبالتالي يختلف المفهوم بناء على نطاق مصالح الفريقين.
- **الإشكالية الثانية:** أن المفاهيم المتعددة الحالية لأمن الطاقة والمفاهيم الأساسية غامضة ومتناقضة إلى حد ما، كما أن هناك العديد من العوائق التي تحول دون صياغة نهج عالمي واحد لأمن الطاقة، فلكل دولة أو جهة فاعلة غير حكومية تصورها الذاتي للقضية التي قد تتغير مع تطور الظروف الاجتماعية وغيرها من الظروف.

- **مفهوم أمن الطاقة:** ظهرت قضايا أمن الطاقة على جدول الأعمال السياسي في أوائل القرن العشرين، ومع ذلك لم يتم تضمين مفاهيم أمن الطاقة في خطاب البحث إلا في الستينات. وقد تطور الاهتمام بأمن الطاقة عبر موجات مختلفة:

1. **الموجه الأولى:** تطور مصطلح "أمن الطاقة" في السبعينيات والثمانينيات وذلك عبر إعطاء الأولوية القصوى لإمدادات مستقرة من النفط الرخيص، وعلى الرغم من القيود والتلاعب بالأسعار في البلدان المصدرة، تم إيلاء بعض الاهتمام للحاجة إلى إدارة أفضل لمؤسسات الطاقة، بما في ذلك الشركات المملوكة للدولة، ثم إدارة أكثر فعالية لتكنولوجيا الطاقة.
2. **الموجه الثانية:** كانت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين، حيث تم التركيز على ضمان الوصول المتكافئ لجميع الفئات الاجتماعية إلى مصادر الطاقة الآمنة وتقليل التأثير السلبي لقطاع الطاقة على البيئة والمناخ. ويتم تفسير مفهوم أمن الطاقة من قبل مجموعات الدول المختلفة بناء على نطاق مصالحها، وبالتالي يشمل أمن الطاقة على ثلاثة عناصر **(رشاد،**2021**)**

أولا: تأمين العرض بالنسبة للدول المصدرة بأسعار منخفضة وكميات مستقرة.
ثانياً: تأمين الطلب بالنسبة للبلدان المصدرة المهتمة بتحقيق دخل مالي مستقر من مبيعات الطاقة
ثالثا: تأمين مرور الطاقة وتعظيم المنفعة والأرباح للدول التي تمر عبر أراضيها الطاقة.

3-2 المطلب الثاني:المفاهيم النظرية لأمن الطاقة بالنسبة للدول

2.4.1 المفهوم الأمريكي لأمن الطاقة: يتمثل المفهوم العام لأمن الطاقة الأمريكي في العمل على خفض الاعتماد على الموارد التي يتم استيرادها من خارج الولايات المتحدة الأمريكية، عن طريق عمليات الترويج لأنواع مختلفة من الوقود المنتج محلياً مثل الايثانول، والعمل على خفض المخاطر والصدمات السعرية عن طريق تنوع الموردين، وتهدف الولايات المتحدة الأمريكية إلى الاعتماد على البدائل البيولوجية للطاقة البديلة للوقود الأحفوري أحد مقومات الأمن القومي الأمريكي. **(سلطان،**2021**)**

2.4.2 المفهوم الأوروبي: حددت المفوضية الأوروبية أربع دعائم رئيسية يستند إليها **أمن** الطاقة الأوروبي:

1. العمل على التنويع في مصادر الطاقة، وهو الأمر من شأنه التقليل من التبعية لمورد أو لدولة معينة.
2. إدارة بند الطلب عن طريق طرح مفاهيم مختلفة تتعلق بمبدأ كفاءة استخدام الطاقة وبهدف تخفيض استهلاك الطاقة على قدر الإمكان.
3. إدارة قوية والتحكم بالعرض الخارجي عن طريق الدخول في شراكات قوية مع الدول الرئيسية والتي تعتمد عليها الاتحاد الأوروبي في تأمين متطلبات النفط والغاز، والعمل على تجنب الأزمات في سوق الطاقة.

2.4.3 المفهوم الصيني لأمن الطاقة: يتبلور مفهوم أمن الطاقة الصيني على ضرورة تأمين واردات الطاقة بالتحرك على المسارين الداخلي والخارجي بهدف تنويع الامدادات وتحقيق أمن الطاقة. **(رشاد،**2021)

2.2 المبحث الثاني: الاهمية الجغرافية والاستراتيجية والاقتصادية لسورية.

سيتناول الباحث في هذا المبحث الأهمية الجغرافية والاستراتيجية الاقتصادية لسورية إضافةً إلى تحديات الأمن القومي الصين

2.2.1 المطلب الأول: الاهمية الجغرافية والاستراتيجي[

أولاً: الاهمية الجغرافية والاستراتيجية. تقع سورية على الطرف الشرقي من البحر الأبيض المتوسط الذي يعد منفذاً بحرياً مهماً إلى دول العالم وخاصة الأوروبية؛ والذي منحها الأهمية الجغرافية في الخارطة الدولية، وجعلها مطمع للدول الكبرى عبر العصور كما أن الساحل السوري على شرق المتوسط قريب جغرافياً من قناة السويس التي تعتبر ممراً مائياً مهماً للملاحة الدولية، فضلاً عن ذلك: يشترك الشمال السوري بحدود طويلة مع تركيا التي تعتبر المنفذ البري إلى القارة الأوروبية ، بالإضافة إلى ذلك تشكل سوريا ممراً تجارياً حيوياً بين تركيا ودول الخليج العربي، كما يحدها من الشرق العراق ، ومن الجنوب الأردن والسعودية ، وهذا ما جعل من الجغرافيا السورية ممراً بحرياً وبرياً حيوياً بين الدول المنتجة والمستهلكة لموارد الطاقة. ونظراً للأهمية الاستراتيجية لسورية حاولت كثير من الدول نشر قواعدها العسكرية حولها، باعتبارها ممراً برياً وبحرياً مهماً، بالإضافة الى التطورات السياسية على الساحة الدولية بين الولايات المتحدة والاتحاد الروسي، وانعكاساتها الإقليمية والدولية جعلت من سورية في ظل الأزمة التي تعيشها ساحة تنافس وصراع لأغراض استراتيجية واقتصادية، والتي برزت فيها اهمية سورية وهو ما دفع الولايات المتحدة الأمريكية إلى احتلال الآبار النفطية في عملية احتواء للنفوذ الروسي أو الصيني في سورية. ،**(الجبوري،**2019)

ثانياً: الأهمية الاقتصادية لسورية

بحسب البيانات الاحصائية للعام 2019، بلغ عدد سكان سورية حوالي 18.190 مليون نسمة، وكانت سورية قبل العام 2011 تتمتع باقتصاد قوي، ولكن بعد العام 2011 انخفض ناتجها المحلي وذلك انعدام صادراتها النفطية والتي يعود سببها إلى احتلال الآبار النفطية من قبل الولايات المتحدة الأمريكية من جهة، إضافة إلى انعدام الاكتشافات النفطية، ناهيك عن تدمير البنية التحتية ، وعدم وجود أي اكتشافات نفطية في سورية **(المركز الاحصائي لدول مجلس التعاون** للعام 2019)، ومن الجدير بالذكر انتشار الفقر والبطالة الناتج عن الحرب وتدمير البنية التحتية، كما تتميز سوريا بتنوع مواردها الطبيعية على قلتها، فهي تحتل المرتبة 27 عالمياً في إنتاج النفط، (**البنك الدولي**، التقارير الاحصائية للعام 2015–2021) أما بالنسبة للاحتياطات النفطية، فقد بلغ احتياطيها من البترول حوالي 2.5 مليار برميل تقريباً، ويعود ذلك إلى عدم وجود اكتشافات نفطية جديدة، وبلغ الإنتاج اليومي قبل الأحداث400 ألف برميل يوميا، وهو يشكل 0.0044 من الإنتاج العالمي المقدر بحوالي 88 – 90 مليون برميل يومياً، كما بلغت الاحتياطات المؤكدة من النفط الخام من إجمالي العالم **(منظمة أوبك،** 2015–2021)

في السنوات 2010–2019 حوالي 0.21% من إجمالي الاحتياطات العالمية وتتركز آبار النفط في مناطق؛ الحسكة ودير الزور، والتي هي اليوم محتلة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وفيما يتعلق باحتياطيات الغاز في

شرق المتوسط فيوجد كميات كبيرة في سورية إلى الآن لم تستخرج أما بالنسبة للموارد الطبيعية الأخرى فيوجد الفوسفات بكميات جيدة وتحتل سوريا المرتبة التاسعة عالمياً في إنتاجه، ويتركز الإنتاج في محافظة حمص، ويقدر بحوالي 2.6 مليون طن يصدر معظمه.

أما بالنسبة للإنتاج النفطي وبحسب الإحصائيات الواردة في **(التقارير الإحصائية لمنظمة أوبك** 2003 – 2021) فقد بلغ الإنتاج النفطي السوري في العام2008 حوالي390 ألف برميل يومياً وبنسبة 0.0044% من الإنتاج العالمي وحافظت سورية حتى عام 2010 على مستويات شبه متقاربة في الإنتاج النفطي لتبدأ بعد العام 2011 عملية الهبوط والانحدار في الإنتاج النفطي حيث بلغ إنتاجها في العام 2012 (170) ألف برميل يومياً وبنسبة حوالي 0.23% من الإنتاج العالمي، ليصل الإنتاج في العام 2021 إلى 16 ألف برميل يومياً فقط، وبنسبة قدرت بحوالي 002 % من الإنتاج العالمي(**منظمة أوبك**، 2003، ص30؛ **منظمة أوبك**، 2021، ص23) ويعود السبب في إلى الحرب الدائرة في سورية منذ العام 2011، والتي أدت إلى خروج الآبار النفطية عن الخدمة بسبب احتلالها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية، إضافة إلى تدمير كامل للبنية التحتية. أما بالنسبة للصادرات والواردات السورية من النفط الخام فهي معدومة بعد العام 2011 حيث يلاحظ انعدام الصادرات في الأعوام 2019–2020–2021، **(التقارير الإحصائية لمنظمة أوبك** 2013 _2021) ويعود السبب إلى خروج الآبار النفطية عن سيطرة الحكومة السورية بسبب احتلالها من قبل الولايات المتحدة. إضافةً إلى عدم وجود اكتشافات نفطية جديدة في سورية، إضافةً إلى انعدام الواردات السورية من النفط الخام ويعود سبب ذلك إلى العقوبات والحصار الاقتصادي المفروض من قبل الولايات المتحدة على سورية

ثالثاً: واقع التجارة بين سورية والصين

إن حجم التبادل التجاري تأثر سلبا في الأعوام الثلاثة الأولى للحرب على سورية ثم اتخذ اتجاها تصاعديا منذ عام 2014 حيث ارتفع حجم التبادل التجاري بين البلدين من حوالي 75 مليار ل.س عام 2014 الى حوالي 217 مليار عام 2016 أي تضاعف حوالي ثلاث مرات . كما تضاعف عام 2020 عما كان عليه عام 2016 حيث بلغ حجم التبادل حوالي 514 مليار ليرة أي ما يعادل 400 مليون دولار إلى ان وصل أعلى قيمة له عام2021) وإن كان لآثار التضخم دورا في تضاعف هذه القيمة الا ان التبادل التجاري بين البلدين لم يتراجع وفي تطور مستمر .ولابد من تحليل مسار الصادرات والواردات لبيان أهمية كل منهما الى سورية في تجارتها الخارجية.

1- تطور الصادرات و الواردات من الصين

نجد من الجدول تطور الصادرات خلال أكثر من عقد أنها كانت غير

جدول رقم (1) يبين حجم التبادل التجاري بين سورية والصين مليار ليرة سورية

العام	2014	2015	2016	2017	2018	2019	2020	2021
حجم التبادل التجاري مع الصين	75.1	98.8	216.8	277.1	292.4	329.2	513.4	1191.2

حجم الصادرات مع الصين	0.1	0.8	0.8	0.1	0.4	0.2	7.4	6.2
حجم الواردات	75	98	216	277	292	329	506	1185

المصدر: المكتب المركزي للإحصاء في الجهورية العربية السورية (2010-2021)

منتظمة في تطورها بين صعود وهبوط إلا أنها احدثت فارقا ايجابيا كبيرا في السنتين الاخيرتين من الدراسة مقارنة بالسنوات التي سبقتها، ولكن رغم هذا الصعود في الصادرات فهي تعتبر ضحلة وعديمة القيمة مقارنة بواردات سورية من الصين من جهة، ومقارنة بصادرات سورية الى دول العالم حيث بلغت اعلى قيمة للصادرات السورية إلى الصين حوالي 7.4 مليار ل.س عام 2020، ورغم ذلك تكاد تكون أهميتها معدومة بالنسبة لإجمالي الصادرات السورية إلى العالم التي بلغت 2308 مليار ل.س في العام ذاته. وهذه نتيجة طبيعية لآثار الأزمة السورية على الصادرات السورية سواء الزراعية او الصناعية نتيجة الحرب (**المكتب المركزي للإحصاء** في الجهورية العربية السورية ،2010-2021) أما بالنسبة للواردات لقد شكلت الواردات من الصين أهمية أكبر بكثير من الصادرات إليها واتخذت مساراً تصاعدياً وتسارع المسار التصاعدي بشكل كبير خاصة بعد عام 2016 حيث تضاعفت الواردات ثلاثة أمثال ما كانت عليه عام 2010 وفي عام 2020 تضاعفت لتصبح ضعفي ما كانت عليه عام 2016 لتبلغ أعلى قيمة لها عام 2021، حيث بلغت قيمة المستوردات من الصين 1185 مليار ل.س. فتضاعفت أهميتها أيضا بالنسبة لإجمالي الصادرات السورية حيث ارتفعت الى 11% من اجمالي المستوردات السورية عام 2020 لكنها انخفضت قليلا عام 2021 الى 9% بسبب أزمة كورونا عام 2020-2021.

2-2-2 المطلب الثاني: تحديات الأمن القومي الصيني :

تأجج الصراع والتنافس الأمريكي – الصيني

إن الخلافات بين الولايات المتحدة الأمريكية والصين هي في حالة مد وجزر، ولكنها ازدادت حدة التوترات في الفترة الأخيرة نتيجة التنافس في مجالات كثيرة، بدءاً من المجالات الفضائية مروراً بالبحرية وصولاً إلى التجارية والعلمية وهي بحسب كثير من المحللين منافسة غير بعيدة عن المواجهة ومن الملفات الاقليمية التي تزيد من حدة التوترات بين القوتين واللذين يشكلان التحديات للصين في مجال الطاقة والأمن القومي هي: (**فرات**، 2020)

- **قضية تايوان الجنوبي**، تعتبر تايوان مهمة لأمن الطاقة وللأمن القومي الصيني وتحاول الصين تطبيق تجربة هونغ كونغ عليها إلا أن تايوان ترفض، طبعاً هذه المواقف لتايوان تأتي بدعم من أمريكا والغرب وهي تؤثر بشكل كبير على أمن الطاقة والأمن القومي الصيني حيث تعتبر الصين تايوان جزءاً من أراضيها ويعتبر مضيق تايوان ذو أهمية جيو استراتيجية حيوية لنقل النفط وغيره من الموارد الصينية ومن يتحكم بالمضيقين يتحكم بتزويد الصين بالطاقة.
- **قضية بحر الصين الجنوبي:** تحتل قضية بحر الصين الجنوبي أهمية كبيرةً في السياسات الصينية ،حيث تعتبر السيطرة على الممرات والمضائق البحرية هي إحدى الطرق لتطويق أية جبهة معادية، حيث تتحكم أمريكا بمعظم تلك الممرات والمضائق إذ يعد بحر الصين الجنوبي من القضايا التي تتواجه فيها أمريكا والصين حيث تحشد كلاً من الصين وأمريكا قواتهما هناك إذ يعد بحر الصين الجنوبي في غرب المحيط الهادئ بين منطقة جنوب شرق آسيا

وتايلاند والفلبين وبورنيو، ويرتبط ببحر شرق الصين عبر مضيق تايوان ويربط الشرق الأوسط بالقارة الهندية بشمال شرق أسيا وتتنازع ستة بلدان على السيادة الكاملة على بحر الصين الجنوبي مما أدى إلى مواجهات بين الصين وبعض جيرانه فكل دولة تعتبر بأن لها السيادة على البحر والصين تطالب بالسيادة الكاملة على هذا البحر وتحاول إخراج الولايات المتحدة واستمالة الدول المحيطة إن الخلافات على بحر الصين هي قديمة وقد ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية ولا سيما بعد اكتشاف الغاز والبترول هناك مما زاد من أهمية موقعه الجغرافي والاستراتيجي والاقتصادي والسياسي، وحسب معلومات الطاقة الأمريكية فإن بحر الصين الجنوبي يحتوي على 190 تريليون قدم مكعب من الغاز الطبيعي و 11 مليار برميل من الاحتياطيات المؤكدة.

2-3 المبحث الثالث: أهمية سورية بالنسبة للصين من منظور الطاقة

تمثل سورية موقعاً استراتيجياً بين شرق وغرب آسيا وبين آسيا وأوروبا

ومن ثم تعتبرها الصين ذات أهمية سياسية واجتماعية واقتصادية، لذلك سوف تركز استثماراتها في مجال الطاقة والصناعة باتجاهها.

2.3.1 المطلب الأول: العلاقات الصينية – السورية

عاشت الصين عقودا من العزلة عن العالم ، فيما بعد لجأت إلى سياسة الانفتاح في العلاقات الدولية وكان السبب الرئيسي لتلك السياسة هو التغير في تطور اقتصادها، ولاسيما الصناعة منه وحاجتها الماسة إلى الطاقة وخصوصاً النفط والغاز، إلى جانب ضرورة توفير أسواق لتصريف منتجاتها لذلك ازداد اهتمامها بالمنطقة العربية. إن العلاقات السورية الصينية علاقات تاريخية وهامة للطرفين، فقد كانت سورية بوابة آسيا الى الامبراطوريات الكبرى في الغرب كالرومان والبيزنطيين ، وكانت تدمر وحلب مراكز لإكمال طريق القوافل القادم من الصين الى اوروبا وشمال افريقيا، فموقع سورية الاستراتيجي الذي يربط بين الشرق الاقصى بالمتوسط فأوربا، وبين غرب آسيا وشمالها مع شمال افريقيا، جعلها مركزا للتجارة والازدهار كما جعلها أيضا حلبة للصراع من أجل السيطرة على طرق الحرير. لم يتغير الأمس الذي يعود لألفي عام عن مبادرة الحزام والطريق التي طرحتها الصين منذ عقد مضى، والتي ستغير المشهد العالمي من خلال طرح ممرات برية وبحرية وطاقية ورقمية وصحية، هذا المشروع الذي اثار حفيظة الدول الكبرى وجعلها تتسابق في طرح مشاريع منافسة لمشروع الحزام والطريق خاصة في منطقة الشرق الأوسط لعرقلة مرور الحزام والطريق، ولابد هنا ان تتصدر سورية المشهد بسبب موقعها في طريق الحرير قديما وفي مبادرة الحزام والطريق.(**وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية السورية** 2023)، اذا فموقع سورية كانت إحدى الأسباب الهامة للحرب التي شنت عليها الى جانب أسباب أخرى خارجية وداخلية ،هذا الصراع في سورية كان يشغل أروقة الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، حيث شكلت سورية بداية انقسام الرأي الدولي والخروج من العباءة الأمريكية، بين مؤيد للحرب عليها من قبل أمريكا التي تعتقد انها مازالت متفردة في قيادة العالم، وبين دول صاعدة أرادت التحرر من هيمنتها، وعدم تكرار سيناريو العراق، فكانت الصين الداعم السياسي الأكبر لسورية في مجلس الأمن، وحالت من خلال استخدامها حق الفيتو دون تقسيم سورية والحفاظ على سيادتها، هذا الدعم الكبير الذي حظيت سورية فيه بحصة كبيرة من الفيتو الذي استخدمته الصين منذ انضمامها للأمم المتحدة، والاهتمام السياسي الكبير من قبل الصين بسورية لم يقابله الأهمية ذاتها في العلاقات البينية الاقتصادية، وتوجت العلاقات بين الصين وسوريا من خلال في تبادل الزيارات الرسمية بين الزعماء السوريين والصينيين، والتعاون بين الحكومتين في مجالات الطاقة والنقل والتجار.

2.3.2 المطلب الثاني: المشاكل والمعوقات المتعلقة بالتجارة بين البلدين

المعوقات التجارية بين البلدين: تتجلى الصعوبات من خلال وصول المنتج السوري الى الصين بسبب النقل وتحصيل قيم البضائع المصدرة إلى الصين بسبب العقوبات

السبل لحل وتجاوز المشكلات :

- تشجيع القطاع الخاص على التصدير الى الصين
- فتح مكاتب مشتركة في كلا البلدين
- اقامة معارض ترويجية في الصين للمنتج السوري
- خط نقل مباشر بين الصين وسورية من خلال الملاحة البحرية وإعادة خط الملاحة المتوقف والعمل على زيادة الصادرات السورية الى الصين
- انشاء فروع للمصارف الصينية في سورية او اقامة مصرف مشترك بين البلدين
- انشاء منطقة حرة بين البلدين فالاتفاقيات لم ترق الى ادنى درجات التكامل الاقتصادي فمعظمها مذكرات تفاهم كما بينا متن البحث.
- أتخاذ خطوات جريئة من الطرف الصيني لكسر العقوبات الأمريكية على سوريا سواء عن طريق السياسة بتشكيل حلف اقليمي بمبادرة صينية يضم البلدان العربية وايران أو عن طريق إقامة مشاريع اقتصادية في سوريا.

2.3.3 المطلب الثالث: أهمية سورية بالنسبة للصين في مجال الطاقة والأمن

أولاً: أهمية سورية بالنسبة للصين في مجال الطاقة والأمن القومي

تأتي أهمية سورية بالنسبة للصين في مجال الطاقة والأمن القومي في ظل التحديات التي يتعرض لها الأمن القومي الصيني، فالصين دولة ذات اقتصاد صاعد ونمو متسارع وهي ثاني أكبر مستهلك للطاقة عالمياً، **(منظمة أوبك لسنوات متعددة)** وتسعى الصين في ظل الظروف والمتغيرات الدولية إلى تأمين مصادر الطاقة حيث أن أي تهديد أو نقص في مجال الطاقة سوف ينعكس عل أمنها القومي، ففي سياق الدراسة تبين تحديات الأمن القومي الصيني والمتمثلة بالهيمنة الأمريكية على العالم، ومحاولتها الوقوف في وجه النمو الصيني، لأنها تعتبره يشكل خطراً على الولايات المتحدة الأمريكية، لذلك بدأت بمحاصرة الصين عبر التدخل في بعض القضايا كتايوان وبحر الصين الجنوبي رغبةً في تطويق الصين وهذا ما شكل خطراً على الأمن القومي الصيني ومصادر الطاقة حيث لجأت الصين إلى الاعتماد على مصادر الطاقة المتجددة كالطاقة الشمسية والكهروضوئية والنووية، إضافة إلى تعميق علاقاتها مع سورية التي تعتبرها بوابة للحفاظ على توريد الطاقة لأن سورية تتميز بموقع جغرافي واستراتيجي هام جداً في الشرق الأوسط، ولطالما عملت الصين على ملف تطوير العلاقات مع الجانب السوري، كما تلعب سورية دوراً مهماً في الملاحة البحرية الدولية نظراً لوجود الساحل السوري بالقرب من قناة السويس، فضلاً عن ذلك يشترك الشمال السوري بحدود طويلة مع تركيا التي تعتبر منفذاً برياً إلى القارة الأوروبية، إضافة إلى تشكيل ممراً تجارياً حيوياً بين تركيا ودول الخليج العربي، وهذا جعل الجغرافيا السورية ممراً بحرياً وبرياً حيوياً بين الدول المنتجة والمستهلكة، ونظراً لهذه الأهمية الاستراتيجية حظيت سورية باهتمام السياسات الصينية على مر العقود الماضية، وكانت سورية وما تزال حاضرة في التوجهات الخارجية للصين، وتعتبر بالنسبة للصين مهمة لتأمين مصادر الطاقة من الشرق الأوسط التي تعتبر جزءاً أساسياً من

أمنها القومي. حيث استثمرت ثلاثة شركات كبرى الطاقة المملوكة للحكومة الصينية ثلاثة مليار دولار في سورية في عامي 2008-2009 بدعوة من بكين للحصول على أصول نفط وغاز في العالم، ولكن شركة سينوكيم أوقفت عملياتها في سورية في العام 2011، ويرى الباحث أن الاكتشافات النفطية(الغاز والبترول) في البحر المتوسط قد شجع الصين على الاهتمام بسورية، وخصوصاً بعد أن وقعت روسيا اتفاقاً مع سورية لاستثمار النفط، وهي بحاجة إلى التكنلوجيا الصينية، لذلك زاد اهتمام الصين بسورية منذ عام 2019.

2.3.4 المطلب الرابع: السياسات الصينية المتبعة لتمتين العلاقة مع سورية والعالم.

تلتزم الصين بتطوير علاقتها مع سورية والدول العربية على أساس المبادئ الخمسة وهي: الاحترام المتبادل للسيادة ووحدة الأراضي، وعدم الاعتداء على الدول، إضافةً إلى عدم التدخل بالشؤون الداخلية، والمساواة والمنفعة المتبادل بالإضافة إلى التعايش السلمي:**(تقرير التعاون الصيني العربي**، 2022). كما أن الصين تقف إلى جانب عملية السلام في الشرق الأوسط، ودعمت بشكل كبير الدولة السورية في حربها على الإرهاب، كما قدمت الصين الدعم السياسي لسورية من خلال وجودها في مجلس الأمن، والتي كانت تحاول الولايات المتحدة الأمريكية من خلاله استخدامه كأداة للتدخل العسكري في سورية، ليكون تدخلها مشروعاً، ولكن الفيتو الصيني والروسي حال دون ذلك حيث أكدت الصين على ضرورة خروج الولايات المتحدة من سورية.**(وزير الخارجية الصيني**، 2021)

4-3-2 المبحث الرابع: أهم المشاريع المشتركة بين الصين وسورية للحفاظ على أمنها القومي

2-3-4-1 مشروع مبادرة الحزام

2-3-4-2 لمحة عن مبادرة الحزام

جاءت في العام 2013 بناءً على اقتراح من الرئيس الصيني شي جين بينج بإنشاء حزام اقتصادي على غرار طريق الحرير القديم أثناء زيارته إلى كازاخستان في سبتمبر وبعدها بشهر، كشف الرئيس الصيني النقاب عن طريق الحرير البحري للقرن الحادي والعشرين أثناء زيارته إلى أند ونسيا. ويُشار إلى المشروعين معا (وكان يطلقBRI) باسم مبادرة الحزام والطريق أو اسم "حزام واحد وطريق واحد. مبادرة الحزام والطريق هي أكبر ممر اقتصادي دولي مقترح في العالم من جنوب المحيط الهادئ ومرورا بحوالي 65 دولة حيث يشمل حوالي آسيا وانتهاءً بأفريقيا وأوروبا. وترمي المبادرة إلى ربط الصين بأوروبا من خال الموانئ، والطرق السريعة، وشبكات الاتصالات وخطوط السكك الحديدية على مسارين. ويتوخى مفهوم هذه المبادرة تعزيز التعاون الاقتصادي والتوزيع الفعَّال للموارد. إطار تعاون اقتصادي إقليمي بما يعود بالنفع على جميع الدول المشار إليها،.،**(وزير الخارجية الصيني**،2021[)

3-4-3-2 أهمية مشروع طريق الحرير للبلدين(سورية- الصين)

- إن الانضمام الى مبادرة الحزام والطريق يتيح الى سورية فرصا كبيرة لإعادة الاعمار خاصة في مجال البنية التحتية كبناء الطرق والسكك الحديدية والمطارات والموانئ عن طريق مشاريع BOT وبناء المدارس والمناطق والمدن الصناعية على الطرق الصينية الذكية وفي تطوير كامل القطاعات الاخرى الزراعية وخاصة فيما يتعلق بالصناعات التحويلية. كما ان الاستثمار الصيني في سورية في هذه القطاعات سينعكس ايجاباً على المستثمرين الصينيين والشركات

الصينية خاصة شركات المقاولات التي تبحث عن فرص خارج الصين، كما سينعكس ذلك ايجابا على تنمية الاقتصاد السوري وتشغيل اليد العاملة والقضاء على البطالة.

- إن سورية بموقعها تتيح للصين نافذة على المتوسط والانضمام الى مبادرة الحزام والطريق سيمكن الصين من تحقيق احد اهدافها وهو اكتمال الممر الأوسط .كما سينعكس ايجابا على تجارة الترانزيت وتجارة الخدمات والسياحة بالنسبة لسورية وتأمين استمرار تدفق الطاقة
- سيساهم طريق الحرير في تأمين مصادر الطاقة للصين والحفاظ بذلك على أمنها القومي الذي هو عرضة للتهديد من قبل أوربا والولايات المتحدة الأمريكية. يرى الباحث بأن الاحتلال الأمريكي للعراق وسورية هي محاولات لتطويق الصين وضرب مشاريعها التنموية في المنطقة، والتي تعود بالنفع على كافة الأطراف، إضافة إلى كبح النمو الصيني عبر التحكم بممرات الطاقة الحيوية، والتي تشكل خطراً على الأمن القومي الصيني. (قنديل،2020)

5-الاستنتاجات والتوصيات

5-1 نتائج البحث

1- نجحت الصين في بناء علاقات اقتصادية مع دول المنطقة وسوريا عبر إبرام العديد من الاتفاقيات في مجال التعاون اقتصادي رغم وجود العقوبات الأمريكية والحصار الاقتصادي . وكان نجاح الصين نتيجة لاتباعها سياسة تقوم على المنفعة المتبادلة بين الشركاء، إضافة إلى دعم واحترام سيادة الدول، وعدم التدخل بالشؤون الداخلية للدول، وهذا ما يثبت صحة الفرضية الثانية والتي مفادها نجحت الصين في تحدي الولايات المتحدة والغرب في ابرام اتفاقيات اقتصادية مع الدول العربية عامة وسورية خاصة.

2- إن مشروع طريق الحرير ومبادرة الحزام والطريق مشاريع حيوية هامة، ولقد أثبتت الدراسة أهمية الطريق فهو سيعود بالمنفعة الاقتصادية لكلا البلدين، وهذا ما يثبت الفرضية الأولى للدراسة والتي مفادها أثرت المصالح الاقتصادية الصينية في مجال الطاقة بشكل ايجابي على سورية.

3- لقد أثر الاحتلال الأمريكي لمناطق حيوية داخل سورية، واحتلال العراق إلى عرقلة المشاريع الصينية التنموية في كافة المجالات في سورية ومنطقة الشرق الأوسط، والذي ينعكس ذلك سلباً ويشكل تهديداً للإمدادات الطاقة الصينية، وهذا ما ينعكس على الأمن القومي الصيني.

5-2 توصيات الدراسة:

- الاسراع في تنفيذ مشروع الحزام والطريق الذي يعود بالنفع على كافة الدول عبر محاولة إزالة كافة العقبات التي تعترضه بالتعاون مع الدول الأخرى، لأن هذا المشروع سيساهم في تأمين مصادر الطاقة للصين، وستنعكس نتائجه على الأمن القومي الصيني فنجاحه سوف يوفر للصين طريقاً لإمداد بالطاقة من دول الخليج العربي كما سيعود بالنفع على سورية.
- اتخاذ خطوات عملية من قبل الصين لتحفيز الشركات الصينية الكبرى للدخول في مشاريع استثمارية في مجال الطاقة، فسورية تمتلك ثروة باطنية نفطية هائلة لم يتم استكشافها والتنقيب عنها حتى الآن.
- قيام الصين بخطوات جريئة عبر الاستثمارات في سورية بإقامة مناطق اقتصادية تنموية خاصة في مناطق مهمة في سورية كإقامة منطقة تنموية في مدينة اللاذقية التي تتميز بموقعها المتميز.

1. المراجع

1-**دراسة رشاد** سوزي،_(2022)، **أمن الطاقة ومحاولة روسيا لفرض النفوذ الدولي، جامعة 6 أكتوبر** مجلة السياسة والاقتصاد، المجلد 14، العدد13،ص 1-27

2-**سلطان** أحمد،2022_ **تأثير تحديات أمن الطاقة في العلاقات الدولية**، مجلة السياسة الدولية، مؤسسة الأهرام المصرية، ص1

3-**تقارير أوبك**، حسب إحصائيات، 2019، ص:60

4-**صالح** سامي ، الكعبي،(1991-2013)"**مفهوم الأمن القومي للدولة في ظل العولمة** "، دول النظام الإقليمي العربي أنموذجاً، ص: 5

5-**الجبوري** أحمد،2018 -**الأهمية الاستراتيجية لموقع سورية الجغرافي بمنظور الجغرافية السياسية**، جامعة الموصل ، كلية التربية الأساسية مجلد15 عدد1، ص:6

6- **المركز الاحصائي لدول مجلس التعاون لدول الخليج العربية**(2019)، ص: 4. الرابط: https://gccstat.org/images/gccstat/docman/publications/Trade_Exchange_between_GCC_and_USA_2018.pdf

7-التقارير الإحصائية لمنظمة أوبك 2015-2021، ص8

8-**التقارير الإحصائية لمنظمة أوبك** (2013، ص10، 2021، ص: 15

9-**التقارير الإحصائية لمنظمة أوبك** (2013، ص28) -2021)، ص:2

10- **التقارير الإحصائية لمنظمة أوبك** ، 2003(ص:2021،30، ص: 23

11- **التقارير الاحصائية لمنظمة أوبك**، (2013-2021)، ص: 92

12- **تقرير أوبك** للعام 2021 ص 60

13- اعداد الباحث استناداً إلى مجموعة الكتب الاحصائية في الجمهورية العربية السورية، للعام 2020

14- **شيرين**، فرات ،2020- **أمريكا والصين ملفات ساخنة وباردة**، مركز الفرات للدراسات، ص: 4

15- **وزارة الاقتصاد والتجارة الخارجية في الجمهورية العربية السورية**، الملف الصيني السوري، ص: 20

16- **وزارة الخارجية بجمهورية الصيني الشعبية**، للعام 2022 تقرير عن التعاون الصيني العربي في العصر الحديث، ص:3

17- الشرق أوسطية: **جولة وزير الخارجية الصينية 7/27 /2021، جونغ وانغ يي، قراءة في النتائج والدلالات**، ص1

18- آراء حول الخليج،(2013) **الدور الصيني في سورية الأسباب والدوافع** ، العدد 106 للعام على الموقع: https://araa.sa/index.php?view=article&id=3728:2016-04-03-10-42-34&Itemid=172&option=com_content

19- **السيد قنديل** اسلام عصمت، (2020)- **حول طريق الحرير والعلاقات العربية الصينية**، مجلة بحوث كلية الآداب، ص9

Analysis of the practical importance of Syria to China from the perspective of energy security and national security

Dr. Ahmed Ali Kharsa
(PhD in Political Science, International Economic Relations, University of Damascus)

Abstract

In light of the escalation of the relationship between the state of conflict, competition, and the imposition of influence on regions of economic and geopolitical importance in the world, the foreign policy strategies of many countries have begun to deal with security issues energy and its infrastructure development.

The study aims to discuss the issue of energy, which China considered it as an important part of its national security. The problem of the study revolves around the following main question: How was it able? China is establishing cooperative relations with Arab countries in general and Syria in particular, and obtaining energy in light of the challenges facing China in achieving energy security and the significant growth witnessed by the Chinese economy.

It is clear from the research that China seeks to pursue a policy based on mutual benefit and respect for the sovereignty of states, which has strengthened its presence in the Arab region in general and Syria in particular.

The study recommended accelerating the implementation of the Belt and Road project, which benefits all countries and contributes to securing energy sources.

Keywords: the concept of energy, the Chinese concept of energy, the economic importance of Syria - national security